المشرق

الاكتشافات البَرْدِيَّة

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس العاديات في مكتبنا الشرقي

في مقالة سابقة (المشرق ٩: ٨٥١) اثبتنا تاريخ البردي واستعمالهُ في الكتابة وفوائدهُ الجمّة للمواصلات التجاريَّة والرسالات العلميَّة والادبيَّة وشيوعهُ بين القدماء قبل اكتشاف الورق القطني فكانت نبذتنا هذه كتوطئة قدّمناها على الكلام في الاكتشافات البردِيَّة واهمّ ما ظهر منها الى عالم الوجود في القسم الثاني من القرن المتصرم. ولسنا نبتغي في هذه اللمعة ان نستقصي البحث في كلّ الآثار التي خرجت من خباياها بعد الاجيال المتمدّدة لأنها على عدد دَرّ وفي موادّ تتناول كلّ المواضيع الكتابيَّة وهذه الاكتشافات تتكرَّر كلّ يوم فيظهر الوفٌ من البايير يضيق ذرع علماء العاديَّات المصريَّة عن استيفاء معانيها لكثرتها. ومنها ما يُصلح معلوماتنا التاريخيَّة السابقة بحيث تتجدّد معها كل يوم ورُبَّما تغيَّرت تماماً وذلك ما حمل العلّامة مُمسن المؤرخ الالماني البارع على قوله بانّ القرن العشرين سوف يُدعى جيل الآثار البردِيَّة كما دُعي القرن التاسع عشر جيل الكتابات الاثريَّة

والحقّ يقال انّ ظهور هذه الآثار بعد اجيال متمدّدة ضربٌ من العجائب او بالحري نعمةٌ من النعم يستحقّ عليها البارئ شكر العالمين. كيف لا وقد اخفى الدهر على ما هو اصلب واهمّ باقي من البرديّ فهذه الكتابات الحجريَّة كم الوفٍ منها وروات كُسرت وانشُخت بفعل الظواهر الجويَّة. وكذلك قد باد بجور الزمان معظم الكتابات التي رُقمت على صفائح الحديد والشبه. امّا الكتابات المدوَّنة على الاخشاب

فانها دخلت جميعها في خبر كان اللهمّ الّا ما وُجد منها في پمپاي وفي داقية. فما قولك بعد ذلك عمّا هو ادقّ وانعم واسخف أفكان يمكن ان يدور على خلد احد انّ البرديّ يقوى على ما لم تقوَ عليهِ الحجارة والحديد والخشب. فنحمد الله اذن الحمد التامّ اذ احرز لنا في بطن المطامير وتحت ركام الاطلال ما خرج في عصرنا من مخبّآته ليشهد لنا على احوال الامم الغابرة. وبعد ان كان العلماء يجهلون اصل البرديّ وكنههُ كما افاد منفركون الشهير سنة ١٧٠٨ صاروا اليوم يتقلّبون بين قماطرهِ ويجهدون النفس في استخراج معاني كتاباتهِ

واوّل ما ظهر من ذلك انّنا كان في هركولانوم. وهي مدينةٌ مدَّ عليها الفاسوف سنة ٧٩ للمسيح كفنًا من الرماد والحُمَم البركانيّة بلغ سمكهُ عشرين مترًا فصار فوق المدينة كالبناء المرصوص. فلمّا كانت سنة ١٧٥٢—١٧٥٣ فتحت معاول العمّال ذلك الحرز الحريز فبانت للعيان مدينة رومانيّة جامعة لكلّ اسباب المدنيّة والرفاهية. وكان من جملة ما وُجد في احد منازلها مكتبة واسعة لرجلٍ من فلاسفة الابيكوريين يُدعى أرسيد جمعها بحسن ذوق ومعرفة تامّة فضمّنها تآليف ائمّة اليونان ومشاهير الرومان وكان مجموع هذه الاعمال لا يقلّ عن ١٨٠٦ أدراج من ورق البرديّ الّا انّ هذه المدارج كانت في حالة يُرثى لها تتساقط وتتناثر لأدنى مماسّة وحروف خطوطها كادت تندثر وتتوارى. فجمعوها بحرص واعتناء. موّملين من قراءتها اكتشاف مصنّفات مفقودة للاقدمين من نثر وشعر في كلّ ابواب الكتابة. وهاءنذا قد مرّ على اكتشافها قرن ونصف دون ان ينجز الاثريون قراءتها لما يحول دون العمل من المشاكل العديدة. وقد بقي منها ٦٠٠ دَرْج لم تُفكّ بعد اسرارها. امّا ما قُرئ منها فجُعل على ٢٨٠٠ لوح يُصان منها تحت الزجاج ٨٠٠ والباقي ملصوق على مقوًى. امّا محتوياتها فانها تتضمّن اعمالا فلسفيّة وبعض المقاطيع الاديّة التي كان يُعرف قسمها الاكبر

ثمّ وليتها الاكتشافات المصريّة فكانت اعظم قدرًا واوسع مادّةً. امّا الفضل في حفظ هذه الكنوز في ارض الفراعنة فانّما كان لهواء البلاد اليابس ولرملها الساتر فلا يكاد يمرّ سنة بل شهر واسبوع دون ان تنقل الينا الانباء البرقيّة اخبار سارّة تهزّ لها طربًا افئدة العلماء لوجود آثار مفقودة. وها نحن نلخّص هنا تاريخ ومحتويات هذه

الاكتشافات ليقف القرّاء على ما زادت به ثروة العلوم وخلفة الآداب بتفضل هذه الآثار النفيسة

*

انَّ معظم ما وُجد في مصر من مخطوطات البرديّ انَّما كان خصوصاً في بلاد الفيُّوم. ولعلَّ سبب ذلك الحفريّات المتعدّدة التي جرت في تلك العاصمة. امَّا المراكز التي توفَّرت فيها هذه الاكتشافات فهي الآتية: البهنسا. وامّ براجات وهيبه وغوران ومدينة النحاس. هذا فضلاً عمَّا وجد في امكنة اخرى اقلّ شأنًا من الاولى كمنف وبربه واخميم والكرنك وكوم اشقاو وهذه الاخيرة قد وجد فيها المسيو لوفاڤر (Lefèbvre) آخرًا في دفعة واحدة خمسين مدرجاً من البابير باللغة القبطيَّة من القرن السابع ثمَّ وصيَّة رجل من اهل انتينوبوليس (شيخ عباده) عاش في عهد الملك يستينوس الثاني ثمَّ درجاً كبيرًا يحتوي ١٢٠٠ بيت من شعر مينندر الشاعر الشهير وكلّها مجهولة

امَّا قناطير البرديّ فكان وجودها على الطرائق الآتية:

١ كثيرًا ما كان الحفَّارون يبلغون في حفرهم الى ردوم بيوت قديمة منها سابقة لعهد المسيح ومنها رومانيَّة بعد المسيح ومنها قبطيَّة للنصارى. فكانوا اذا فتَّشوا في زوايا تلك المنازل او في حُجرها الداخليَّة وجدوا قطعاً من البرديّ او ادراجاً كاملة اودعها اصحاب المنزل اخبارَ نسبهم وتفاصيل احوالهم وكان بعض منها ملقًى منفيًّا لا يصلح الَّا لحاجات البيت شأن فعلنا بالورق الدون

٢ وقد وجدت مرَّات اخرى تلك المدارج في اصونة تحت طبقتين من ردوم وتراب كأن اهل البيت جمعوها هناك لحرصهم عليها. ومن تصفُّح تلك المجاميع وجدها غاية في الافادة لارتباط معانيها ولمدارها على امور متوافقة. وفي البهنسا قد توفَّق الحفَّارون الى اكتشاف اكداس من مخطوطات البرديّ فعرف العلماء انهُ كان ثمَّ صوانٌ للاوراق الرسميَّة او لما نُبذ منها وأهمل. وذلك انَّ العمَّال كانوا يحرصون الحرص التامّ على حفظ الاوراق الرسميَّة من حجج وسندات وقوائم وتذاكر. وكذلك كان الاهلون اذا ارادوا حفظ شيء من اوراق المبايعات والمعاهدات وغيرها خوفًا من ضياعها يسلّمونها الى الدوائر الرسميَّة لتصونها. وكلّ هذه الاوراق كانت تبقى زمناً في مكانها الى ان يعود النظّار الى مراجعتها فيميّزون منها ما يرونهُ مبطلًا مماتًا فيفرزونهُ في سلال

ثمَّ يُلقى على المزابل . فلحسن الحظ قد نجا كثير من هذه الاوراق ورُبَّما وُجدت مصمودةً في سلالها او مُلقاةً معها وبعد المطالعة تحقَّقوا انها تشمل اخبارًا متناسقة قريبة العهد لبعضها متجانسة المضامين

وهذه الآثار لو وُجدت على حالتها الاولى كما كُتبت لكانت تُعدُّ ككنوز ادبيَّة غاية في الفائدة والشأن لكنَّها في الغالب ليست كذلك لأنَّ الكتَّاب كانوا عادةً يمزّقون المدارج قبل ان يلقوها في السلال لاستغنائهم عنها فصارت في قفتها شذر مذر لا سيَّما اذا قلَّبتها ايدي الصنَّاع وملتقطي الخرق وتراكمت فوقها الردوم وافسدتها الرطوبة فتراها كذالة اوراقنا اذا دعكناها ورميناها على المزابل وعدنا الى قراءتها بعد أيام . فكذلك تكون تلك قطع البردي التي يحاول قراءتها العلماء فانَّها مدعوكة ممزَّقة مصفرَّة كادت كتابتها تبور لقدم عهدها . ولمَّا كانت هذه القطع متخرّقة احتاج مطالعوها الى مقابلات ومعارضات شتَّى ليوقف لها على معنًى . وهذا شغل لا يتمُّ الَّا بأيام طويلة بل باشهر وسنين . وكثيرًا ما تبقى القطع منفردةً لا يكمل معناها فيبقى طالب اسرارها في حيرةٍ يقدّر لها معاني بالحدس والتخمين

٣ واحسن من هذه المقاطيع المدارج التي تُستخرج من القبور والمدافن لكنَّها اعزّ واندر . وكان المصريون يحسبون مدافنهم كبيت ثانٍ تسكن فيه اموتاهم فتحيا حياةً جديدة بتقرُّب نفوس الموتى من اجسادها المحنَّطة . فكان الاهل لترتاح نفوس موتاهم بهذه السكنى وتُسرَّ بملازمة قبورها دون ان تقلق الاحياء يوفّرون في المدافن كلّ الآنية والآثار والادوات التي كان يألفها الميت قبل وفاته فيزوّدونهُ في قبرهِ باصناف المآكل والمشارب وبادوات صنعته . فكانوا يجعلون في قبر الصيَّاد ادوات صيدهِ ويطون للمخلَّع عكَّازهُ وللكاتب كتبهُ ومدارجهُ البرديَّة . ومن ذلك ما اكتشفهُ العلَّامة برخهردت (Borchhardt) في غرَّة شباط من السنة ١٩٠٢ فانهُ وقف على مدفن في ربض منف المسمَّى « ابو صير » فاذا هناك مدفن من عهد دولة الفرس وكان في المدفن تابوس قُبر فيهِ يوناني وكان بقرب التابوس اضابير من ادوات احد الكتَّاب ومن جملتها مدرج طولهُ متر و ١١ سنتمترًا محفوظ جيّدًا وهو يحتوي على نشيد شهير لم يكن يُعرَف منهُ غير اسمهِ وهو نشيد العجم (les Perses) من تاليف طيموثاوس المليطي ألَّفهُ بين السنة ٤٠٤ و٣٩٦ قبل المسيح . ثمَّ وُجد غير ذلك في مدافن اخرى

٤ ومن خزائن البردي التي لم تخطر على بال المكتشفين صناديق جثث المومياء . فانَّ الذين اصطنعوا تلك التوابيت كانوا يتخذون لها بدلًا من الخشب قطعاً من البرديّ المنفي الملقى فيلصقون اوراقها بعضها لصقاً محكماً الى ان تصير كشبه الصناديق الصلبة وكان علماء الماديّات يجهلون ذلك الى ان تبيَّنوهُ على طريقة التوفيق ومذ ذاك الحين اخذوا يفحصون كلّ تابوت ويقشطون كل ورقةٍ منهُ . وقد اكتشفوا على هذه الصفة مئات من الادراج التي كُتبت في عهد البطالسة

٥ واغرب من ذلك ما وجدهُ في الفيُّوم العلَّامتان غرنفل (Grenfell) وهُنت (Hunt) عند هيكل الهٍ يدعى سَكنَبْتونيس كان يصوَّر على شكل التمساح . فانهما وجدا مدفناً لعدد لا يحصى من مومياء التماسيح كان المصريون جمعوها هناك بعد تحنيطها . فترى جسم كلّ حيوان ملفوفاً بعصابات من البردي القديم اما جوفهُ فكان مفرغاً من الاعضاء ومحشواً بقطع من البردي المرزوم . وكلّ هذه المقاطيع كانت مزيَّنةً بنصوص كتابيَّة قديمة

فهذه هي الخبايا التي وُجدت فيها تلك الكنوز الادبيَّة التي برزت من مطاميرها فاحيت لنا كثيرًا من موات اعمال القدماء لا سيَّما اليونان . فانَّ الاكتشافات الجديدة اوقفتنا على تآليفهم المفقودة كما انَّها وسَّعت نطاق معارفنا المختلفة في عيشة المصريين الاهليَّة وفي رسومهم العموميَّة

*

هلمَّ بنا الآن نوجّه النظر الى مضامين تلك الكتابات البرديَّة ونخص منها بالذكر اليونانيَّة دون سواها فنقول : انَّ صحائف البردي اليونانيَّة المستخرجة من انحاء مصر تُقسم الى قسمين . قسمٌ منها يشمل تآليف ادبيَّة وقسمٌ مصنَّفات غيرها

فالقسم الاوَّل اي الادبيّ هو الذي لنتوقف ابصار العلماء واليهِ سكنت قلوب محبّي الآثار العتيقة فهو اخطر شأنًا واقضل بيانًا وان كان في عدد مكتشفاتهِ اقلّ كثيرًا من القسم الثاني

فممَّا يدخل في حيز الضرب الاوَّل تآليف اهتزَّت لاكتشافها الالباب منذ خمس عشرة سنة وفاقت بعددها ما استخرجهُ الاثريُّون من خزائن المكاتب منذ نهضة الآداب في القرن الخامس عشر . واخصُّ هذه التُحف الادبيَّة كتاب لارسطاطاليس

يُدعى « سياسة الاثينيين » Αθηναίων πολιτεία وهو اليوم في المتحف البريطاني وتيمة قلادته الثمينة. قد ضمّنهُ ذلك الفيلسوف قريع دهرهِ تاريخَ دستور اثينة وشرائعها واماط الستر عن احوال بلاد اليونان في الاجيال السالفة حتى استفاد منهُ العلماء برقت قليل ما لم ينالوهُ من دروسهم الطويلة

على ان هذا الكتاب اقرب للتاريخ منهُ للمصنّفات الادبيّة. فمتى هو ادبيٌّ محض ويرجع فضل اكتشافهِ الى اوراق البردي مقاطيع وشذرات متعدّدة من نظم مشاهير شعراء اليونان كألقاي (Alcée) المتوفى سنة ٦٠٤ قبل المسيح والشاعرة صافو ازهرت في القرن السادس قبل الميلاد والشاعرين المفلقين بنداروس (من ٥٢٠ الى ٤٤٠ ق م) ومينندرس (†٢٩٠ ق م) وهيبريدس الخطيب (†٣٢٢). واعزُّ من ذلك ما وُجد من هَزليات هيروندس (من شعراء القرن الثالث ق م) وقصائد باشيليدس († ٤٣٠) ومنظومات طيموثاوس الميلطيّ (†٣٥٧). وكلّ هذه الآثار من نُخب مؤلّفات الاقدمين تاطّف أسفنا على الكثير ممّا اضاع الدهر من نتائج فكرتهم الوقّادة. والبعض من هذه المصنّفات لشعراء ما كنّا نعرف غير اسمائهم. والامل معقود على اكتشاف غيرها

اما القسم الثاني فهو وان كان خارجاً عن دائرة المؤلفات الادبيّة كثير الجدوى عميم الفوائد فضلًا عن وفرة موادّهِ فترى بين هذه الصحائف المكتشفة ألوفاً من الكتابات الشرعيّة كالصكوك والسندات والوثائق والاوامر والتبليغات والمعاهدات والوصايا والمعاريض والقرارات واوراق الدعاوي والاستنطاقات والاحكام يُضاف اليها رسالات اهليّة شتّى وبطاقات للدعوات ولوائح للاعياد واوصاف للحفلات المدرسيّة ونصوص للتمائم والسحريات وغير ذلك ممّا يطول وصفهُ

وهذه الاوراق مكتوبة بيد قومٍ كانوا يعبرون عن احوالهم وافكارهم ومعاملاتهم اليوميّة يُجرون اقلامهم دون تصنُّع كما يلهمهم قلبهم او تقتضيهِ امورهم ليس كما يفعل الكتبة الذين لا يقدمون على الكتابة الّا بعد الرأي الفطير والفكرة الطويلة ويصلحون مرارًا ما كتبوا. فترى من آثار اولئك صورةً صادقة لكافّة امورهم الطارئة يصفون ماجريَاتهم يوماً بعد يوم لا يشغلهم البتّة في اصلاحها انتقاد المنتقدين ولا يفكّرون في القال والقيل وغاية ما يقصدون ان يترجموا عن احوالهم الحاضرة وحياتهم الجارية ومعاملاتهم المتداولة فتى لغتهم الدارجة وتعابيرهم الاصطلاحيّة ما هو افيد لتمثيل شؤونهم

فلولا هذه الصحائف الجديدة لما عرفنا مثلاً من امر الدوائر الحكميَّة في مصر على عهد البطالسة والرومان غير اسماء عمَّالها . اما الآثار المكتشفة حديثاً فانَّها تفيدنا التفاصيل الواسعة عن نظام تلك الدوائر وامتيازات ذويها وخواصّ كلٍّ من اصحابها مع بيان فرائضهِ وحقوقهِ وعلاقاتهِ وتصرُّفهِ في اعماله مع رؤسائهِ ومرؤوسيهِ وعمَّالهِ الخاضعين لامرهِ وربَّما تبعناهُ في حركاتهِ وسكناتهِ وبقيَّة احوالهِ من عدلهِ او جورهِ رقتهِ او خرقهِ نزاهتهِ او طمعهِ

وكذلك افادتنا الصحف البرديَّة احوال البلديَّات ومجالسها وطبقاتها وما يحقّ عليها لبيت المال من الضرائب وما يترتَّب عليها من تنظيم امور كل بلد وتوثير طرقهِ وترميم ابنيتهِ . وفي بعض هذه الاوراق وصف جلسة من جلسات اعضاء البلديَّة واختلاف آرائهم في ما يُعرَض عليهم من الامور وجلبة قومٍ منهم اذا ما خافوا ان تُبخس حقوقهم فتسمع واحدًا منهم يتبرَّأ من مسئوليَّة بعض الدعاوي وآخر ينسب الخلل الى غائب وثالثًا يستحلف المجلس ويطلب تخفيف المؤونات عن عاتقهِ

ويلحق بما سبق افادة اخرى اعمّ واشمل نزيد ماليَّة مصر وقد وصفنا في المشرق (٩ : ٢٨٣) كتاباً للسيو هنري مسپرو ابن الاثريّ الشهير في ماليَّة مصر ومواردها ومحصولاتها من مكوس ورسوم واحتكارات على عهد الفراعنة ثمّ في ايَّام البطالسة والرومان مع ما لحقها من التحسُّنات دولة بعد دولةً . وكانت الاحتكارات خصوصاً غاية في النظام لما كان يكسبهُ منها بيت المال . وكانت اصنافاً منها لتربية الواشي والحيوان كالخنازير والإوَزّ ومنها للصناعة ومنها للزراعة وكان بعضها مطلقاً وغيرها محصورًا . وكان الملك محتكرًا لزيت السمسم وزيت الخروع وكان يعيّن لكل قضاء ما يجب على اهلهِ ان يزرعوهُ من الحبوب . وكذلك كانت قوانين مقرَّرة لاستثمار المزروعات والغابات وانشاء المعامل . وكانوا يحتكرون للمنسوجات القطنيَّة والصوفيَّة والخمر والمشروبات وللصيد وللخشب وللنطرون وللملح وللمرّ . وكانت الاموال الاميريَّة والجبايات والخراج كلّها على نظام تامّ . وكان للدولة حقوق على الاملاك وعلى الابنية وايجارها وعلى مال الخاصَّة وعلى الشركات وعلى ارباب الدَّين وعلى ادولت الشغل وعلى الحيوانات الاهليَّة تقتضي على كلّ ذلك رسوماً معلومة . وزد عليها ما كانوا يجبونهُ من الدواوين والمبايعات وحقوق الوراثة مع ما كانوا يجمعونهُ من الجوائز النقديَّة

والاستصفاءات والتسخيرات. وكان لكل هذه الاعمال عدد لا يُحصى من العمّال يقومون بها قياماً مدقّقاً ليعمروا بيت المال

ومما اوقفتنا عليه تلك المطمورات احوال الدين في مصر. فانّ الصُّحف البرديّة تذكر اسماء الآلهة على اختلافها وتعدّدها مع ما يُقام لها من المواسم. وفيها ذكر الكهنة القائمون بسداتها مع اسماء الكواهن المختصّات بمذابحها. ثم يليها اسماء كلّ الرتب الدينيّة واصحابها الى آخر وافدٍ يخدم في هياكل اصغر المعبودات. وفي الصُّحف ذاتها فوائد متفرّقة تعلم بسلوك الكهنة واخبارهم وتصرُّفاتهم بعضهم مع بعض ومع الغرباء. فمن ذلك عدّة اوراق وُجدت في امر اختين شقيقتين ابنتي رجلٍ مصادقٍ لناسك تعبَّد للاله سيرابيس وانقطع لخدمته في هيكل منف. فلمّا مات الرجل سنة ١٦٥ قبل المسيح خلّف الابنتين واسمها طاويس وطاوس فطردتهما اخيهما نيغوريس وغصبت اموالهما. فما كان من امر الفتاتين الّا انهما التجأتا الى الناسك الذي اهتمّ بامرهما وخصّهما براتب من اوقاف الهيكل بدلاً من خدمٍ وكلّهما بها في هيكل سيرابيس وكان هذا الراتب ارغفةً من الخبز مع شيء من الزيت. الّا انّ بعضاً من عمّال الهيكل حسدوا الفتاتين على ذلك وقطعوا عنهما راتبهما. فقدّمتا المعاريض للرؤساء منها معروض للفرعون بطلميوس فيلوميتر يطلبان حقوقهما. فحكم لهما بطلميوس وامر بتعويض ما خسراه قبلاً. ثمّ عاد اعداء الفتاتين في السنة التالية وزاحموهما في مالهما فاضطرّتا الى العود الى معاريضهما لذوي الامر. وكلّ هذه الاوراق لا تزال محفوظةً وهي من انشاء الناسك

وفي صحيفة اخرى من البرديّ — ومثلها مئات — ذكر العبادة التي كانوا يقدّمونها لتمساح مقدّس اسمهُ پتيسوخوس. وذلك انهم كانوا اذا ارادوا التقرّب اليه يحشون فاهُ باللحم المشويّ وبأقراص الخبز السميذ والكنجبين. وكانوا اذا مات هذا الاله الغريب يدفنونهُ في قبرٍ خاصّ به وبنسلهِ ثمّ يجعلون راتباً معلوماً لمن يقدّم لهُ الضحايا بعد موتهِ ويوقد المشاعل امامهُ في ايّام معيّنة

ومن هذه الصحائف ما يدخلنا في حياة المصريين الاهليّة ويمثّل عاداتهم اليومية. مثال ذلك شكوى قدّمتها امرأة لحاكم تطلب منهُ ان يردّ لها مِلاءة اختلسها يهوديّ فاخفاها في كنيسهِ. ومثلها شكوى اخرى لامرأة تدعى سيرا تتظلّم من بعلها الذي اوسعها شتماً وضرباً ثم سلبها صداقها. وشكوى ثالثة لبائعة بقول اسمها طرموثس

تشكو الى قاضٍ زميلتها طاورسانوفيس التي مزّقت ثوبها وكساءها . او رقعة سيّدة تطلب من الوالي عقاب صاحب الحمّام الذي احمى الماء الى درجةٍ بالغة فاحترق بحرارته بدنها

وهناك مجموع آخر من الاوراق تحتوي مراسلات اهليّة غاية في الحسن والرقّة نختار منها بعض امثلة لفائدة القرّاء. فمن ذلك كتاب من جندي الى امّه ليستعطفها وينال منها شيئاً من الدراهم :

الى امّي العزيزة اهديها الف سلام . قبل كلّ اتمنّى لكِ الصحّة التامّة انت واهلكِ . ثمّ ارجوك عند وصول هذه الرسالة ان ترسلي اليّ ٢٠٠ درهم . لمّا قدم اليّ اخي جمالوس كان لديّ ٢٠ قطعة من الفضّة اما الآن فلم يبق عندي شيء لانني ابتعت عجلةً يسوقها البغل فصرفت فيها كلّ دراهمي . كتبت هذا لتكوني على بصيرة . ارسلي اليّ ايضاً كساء وطاقيّين وثيابًا من الجلد ومصدغتين ولا تنسي مصروفي الشهريّ . قلت لي عند الوداع : قبل وصولك الى فرقتك ارسل لك كلّ شيء مع اخيك وها انك لم ترسلي شيئاً فكيف طاوعك قلبك ان تتركيني دون مصروف كأني احد كلاب الازقّة . زارني ابي ولم يُعطني شيئاً لا كساء ولا غيره وها انّ الجميع يسخرون بي ويقولون انّ اباهُ في الجنديّة مثلهُ ولم يتكرّم عليهِ بشيء وانتِ كذلك قد نسيتني . فلماذا ؟ انّ امّ جارنا ڤالاريوس ارسلت اليهِ منطقتين وجرّة زيت وسلّة لحم ومئتي درهم . فالرجاء كلّ الرجاء ان لا ابرح من بالكِ فتساعديني بالمصروف لاني قد استدنتُ دراهم من احد رفقتي . . . .

ودونك بطاقة لسيّدة تدعو صديقتها الى عيد :

السلام يا سيّدة « سَرِينيا » من قبل صديقتك بتوزيريس . اسعي غاية ما امكن لكي تأتينا لعيد الإله السنويّ وأعلميني ايكون محيّاكِ بحرًا او برًّا على حمار لأرسل اليكِ من يلاقيكِ . لا تنسي . اتمنّى لكِ العافية الطويلة

واظرف من هذه رسالةٌ كتبها ولد صغير مدلّل يُدعى طاوُن الى والدهِ :

طاون الى والدهِ سلام . انظنّ انك عملت باللطف اذ ذهبت الى المدينة ولم تأخذني معك . اعلم انك ان سرت الى الاسكندريّة دوني لا اعود اكتب اليك ولا اكلّمك ولا اصبّحك . نعم ان رحلت الى الاسكندريّة لن اصافحك ولا اهديك السلام مطلقًا . هذا ما افعلهُ ان لم تأخذني معك . قالت امّي لارخلاوس : ان كان ابوهُ لا يصحبهُ معهُ سوف تقوم قيامتهُ . اشكر لطفك على الهديّة التي ارسلتها لي اليوم الثاني عشر من سفرك . ارجوك ان تهدي اليّ عودًا لأتسلّم الدقّ . ان لم تفعل لا اعود آكل ولا اشرب . خاطرك وعافية تامّة

كفى بهذه الامثلة دليلًا على ما تتضمّنهُ تلك الالوف من الاوراق فانّ فيها من

الفوائد الجمّة لتصوير احوال تلك الازمنة السالفة ما يستفزُّ همّة العلماء فلا يدّخرون وسعهم في ادراك مضامينها رغماً عمّا يتكلّفونهُ من الاتعاب في قراءتها (١

نوم القائلة

للدكتور فيليب افندي بركات

ربّما تسآل الناس عن القيلولة اي النوم بعد الظهر أتوافق الصحّة ام لا . فيجيب الاطباء عن هذا السؤال بعضهم بالانكار وبعضهم بالايجاب وللفريقين براهين سديدة يصحّ قبولها اذا نظرنا فيها الى الاحوال الشخصيّة

وانك سترى في بحثنا عن الحركة وفعل الهضم فوائد تجعلك حكماً عادلاً فانظر يا رعاك الله عادات الحيوانات بعد الاكل انها ترتاح لا بل تنام واذا اطعمتَ الكلب مثلاً تراهُ شتاء يقصد زاويةً دافئة وصيفاً مكاناً بارداً فيرتاح . وتشاهد الاطفال انهم ينامون بعد الرضاعة ولكن الحكم القاطع في هذا البحث هو للعالم الفرنساوي كارد برنارد انهُ اطعمَ كلبين من كلاب الصيد أكلتين بوزن واحد ثم حبس احدهما في بيتهِ واخذ الآخر للصيد وعند المساء ذبح الكلبين وفحص معدتيهما فكانت معدة الكلب المحبوس فارغة ومعدة الكلب الاخر ملآنة طعاماً غير مهضوم

فما قولك في هذا الامتحان البسيط ألم يتضح لك ان الراحة بعد الطعام مسهّلة لفعل الهضم ؟

وقد ترى بعض الاشخاص يسرّ هضمهم للطعام الّا اذا ارتاحوا بعدهُ فلا يشعرون بصداع ولا بقيء ولا بوجع . ورأى طبيب مريضاً لا يهضم طعامهُ الّا اذا اكل مستلقياً على ظهرهِ والّا شعر بأرق وتخمة وخفقان قلب وثقل وامتلاء في المعدة . واكثر

---

١) هذه بعض مقالات نشير بطالعتها على من يحبُّ الاطلاع على محتويات اوراق البردي :
Archiv für Papyrusforschung. = N. Hohlwein: *La Papyrologie grecque*, Louvain. 1905 = Bulletin papyrologique par S. de Ricci (Revue des Etudes Grecques) = Chronique des Papyrus par Jouguet (Revue des Etudes anciennes).